الفصل الرابع: سقوط الدول(سياسيا)

المبحث الأول: سقوط الإمبراطورية الرومانية (27ق.م-476م)

المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية (132-41هـ/ 662-750م)

المبحث الثالث: سقوط الدولة العباسية(892-132هـ/750-1258م)

المبحث الرابع: سقوط الدولة الفاطمية(567-297هـ/909-1171م)

المبحث الخامس: الدولة الأيوبية (648-564هـ/ 1169-1250م)

المبحث السادس: سقوط الدولة الخوارزمية(1220-1077م)

المبحث السابع: سقوط الدولة المملوكية(923-648هـ/1250-1517م)

المبحث الثامن: سقوط الأندلس (892-92 هـ/711-1492م)

المبحث التاسع: سقوط الدولة العثمانية (1342-680هـ/1281-1924م)

المبحث الأول: الإمبراطورية الرومانية

الإمبراطورية الرومانية هي عبارة عن شجرة ضخمة[1] استطاعت أن تلقى بظلالها على معظم أجزاء العالم قديماً، فكونت لها كيان سيأسى وعسكري استمر فترة طويلة من الزمن ولكن ذلك الكيان لم يصمد كما لم يصمد غيره، فقد كان مصيره الفناء والهلاك وترجع عوامل سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى ما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية ولكن كان للظلم السياسي هنا شكل آخر فقد تفرد الرومانيون بكل مظاهر السلطة فلم يكن هناك مجال لباقي العناصر المكونة للإمبراطورية الرومانية أن تشارك في السلطة فقد نظر الرومانيون إلى غيرهم من الشعوب أنهم أقل منهم منزلة، وبذلك لا يستحقون أن يتساووا مع الرومان وقد أدى سوء استعمال السلطة من قبل الرومان إلى انهيار إمبراطورتيهم[2].

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية وقد تمثل الفساد السياسي في انتشار الفساد ومن أمثلة ذلك الفساد أن الإمبراطور كاليجولا[3] الروماني كان غارقًا في الفاحشة ويعيش في الزنا مع أخته دورسيلا[4] بالرغم من أن الرومان كانوا يعدون المرأة أداة إغواء يستخدمها الشيطان لإفساد القلوب، [5] إلا أنهم وقعوا في ذلك الفخ، وقد ساعد ذلك الفساد في سرعة انحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها فقد بدأ الفساد مبكراً في الإمبراطورية الرومانية منذ أوائل من حكموها ولكن لم يظهر أثر ذلك الفساد في الوقت ذاته لأن الإمبراطورية كانت تتمتع بالقوة العسكرية

1()سعيد عبدالفتاح عاشور: تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى,دار المهضة العربية,بيروت2015م,ص31.
2()هاشم شمرى: الفساد الإدارى والمالى وأثاره الإقتصادية والإجتماعية,دار اليازورى للنشر والتوزيع,عمان2011م,ص52.
3()هو سادس إمبراطور رومانى حكم فى الفترة ما بين عامين(41-37م)وهو أشهر طاغية فى التاريخ الإنساني وقد عرف بوحشيته وجنونه وساديته.للمزيد راجع.عصام عبدالفتاح: أعجب الأساطير فى التاريخ,مكتبة جزيرة الورد,القاهرة2011م,ص40.
4()رضا ديب عواضه: لطائف النساء,دار الكتب العلمية,بيروت2000م,ص88.
5()آية الله الكرباسى: شمس المرأة لا تغيب,بيت العلم للنابهين,بيروت2004م,ص201.

التي كانت تحافظ على مكانتها ومستعمراتها، ولكن مع بداية ضعف تلك القوة العسكرية بدأ الفساد يوثر بشكل كبير على تلك الإمبراطورية ويؤدى إلى ضعفها إلى أن سقطت.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية وقد بدأ ذلك التفكك بالانقسام السياسي[1]الذي حدث منذ بداية تأسيس روما وظهر واضحاً في الحرب الأهلية بين الزعيمين بومبى وقيصر[2] وقد أدت تلك الحرب إلى انشغال الرومان عن أعدائهم الخارجيين؛ مما أطمع فيهم الأعداء في البداية ولكن استطاعت الدولة أن تتدارك ذلك الانقسام لأنها كانت في بداية عهدها وكامل قوتها ولكن لم يقف الانقسام عند ذلك الحد بل استمر على طول تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فقد كان يحدث صراع بين الأخوين على الحكم ويستنجد كلاً منهما بطرف آخر ليحصل على الحكم وقد أدى ذلك في النهاية إلى طمع القوى الخارجية في الإمبراطورية الرومانية مما أدى إلى ضياع الأراضي التي تحت أيديها واحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت تماماً.

المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية (132-41هـ/ 662-750م)

قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها معاوية بن أبى سفيان[3]وقد تعاقب على حكم هذه الدولة عدد من الخلفاء الأمويين واستطاعوا أن يوسعوا رقعة الدولة الإسلامية[4]حيث أن الدولة الأموية انتشرت في أفريقيا والأندلس والكثير من أنحاء العالم، ولكن ذلك لم يمنعها من السقوط والانتهاء، فالدولة مثل الكائن الحي لها دورة حياة معينة تبدأ بالقوة مروراً بالضعف إلى السقوط والانتهاء، ويمكن حصر أسباب سقوط الدولة الأموية فيما يلي:

1()أحمد نورى النعيمى: عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية"الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً"دار زهران,عمان2011م,ص364.

2()إسحاق عبيد موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية"التاريخ الوسيط أوروبا فى العصور الوسطى المفهوم والحضارة",دار الفكر العربى,القاهرة2006,ص2.

3() هو أبو عبدالرحمن معاوية بن أبى سفيان, ولد بمكة عام 20 قبل الهجرة وأسلم يوم فتح مكة عام 8 هـ,وقد تعلم الكتابة والحساب فجعله الرسول ﷺ أحد كتابه.للمزيد راجع.أبى الحسن على بن محمد الروحى: بلغة الظرفاء فى تاريخ الخلافاء,ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل, دار الكتب العلمية,بيروت2010م , ص109.

4()إيناس حسنى البهجى: تاريخ الدولة الأموية,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2017م,ص262.

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي أحد أسباب سقوط الدولة الأموية، ويتمحور الظلم السياسي في أن الخلفاء الأمويين قصروا الحكم على فئة معينة من بين العناصر التي كانت تشكل المجتمع الأموي في ذلك فقد اعتمدوا في شكل مباشر على العنصر العربي[1] وظلموا باقي العناصر عندما فضلوا عليهم العنصر العربي وأبعدوهم عن تولى المناصب السياسية وأن يكون لهم أي أدوار سياسية في دولة الخلافة، فأدى ذلك إلى شحن نفوس هذه العناصر ضد الدولة الأموية فكان ذلك سببًا من أسباب زوال حكم الدولة الأموية

ثانيا: الفساد السياسي

سبب من ضمن أسباب سقوط الدولة الأموية ويتمحور الفساد السياسي في أن الخلفاء الأمويين لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يهمه سوي جمع الأموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى الخليفة ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن أواخر الخلفاء الأمويين تأثروا كثيراً بفكر الجواري الذين زاد عددهم كثيراً بكثرة الفتوحات، [2] حيث أصبح للجواري في أواخر عهد الدولة الأموية كلمة مسموعة لدي بعض الخلفاء، فمن المعروف أن الجارية لا يهمها مصلحة الدولة وإنما يهمها في المقام الأول مصلحتها الشخصية وقد مارسن ذلك من خلال أن جعلن بعض الخلفاء ينغمسون في حياة اللهو والمجون[3] لكي يستطيعوا السيطرة عليهم وقيادتهم

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الأموية، فقد تمحور التفكك السياسي في النزاع داخل أفراد الأسرة الواحدة[4]على الحكم، فقد كان أحياناً يصل هذا النزاع إلى أن يقتل الأخ أخاه وأن تقتل الأم ابنها لكي يصل ابنها الآخر إلى الحكم وقد

1() بثينة بن حسين: الدولة الأموية ومقوماتها الأيدلوجية والإجتماعية, كلية الأداب والعلوم الإنسانية بسوسة,تونس2008م, ص355.
2()محمد إبراهيم أبداح: أسياد العبودية"حقائق بين التلفيق والتوثيق",دان الجنان للنشر والتوزيع,عمان2016م, ص66.
3()على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام"الجاهلية-الدولة العربية-الدولة العباسية",مكتبة النهضة المصرية,القاهرة2011م, ص323.
4() مهند نايف مصطفى الدعجة: حمص"منذ الفتح العربى الإسلامى حتى نهاية العصر الأموى", دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع,دمشق2009م, ص265.

يعزل الأب أحد أبنائه ويولى الآخر، وذلك كله أثر بالسلب على الدولة الأموية وزاد في تفككها وضعفها، فبدلاً من أن يضع الأخوة أيديهم في أيدى بعض لكي يقوا ملكهم نجدهم يتصارعون ويتقاتلون من أجل ملك زائل، وقد ساعد ذلك على تباعد التفاهم فيما بينهم ومحاولة كل منهم الانتقام من الآخر مما أدى بانشغالهم بأنفسهم، ونسيانهم أمور الدولة تماماً مما أدى إلى سقوط دولتهم.

المبحث الثالث: أسباب سقوط الدولة العباسية

تنسب الدولة العباسية إلى مؤسسها أبو العباس السفاح[1]الذي استطاع أن يؤسس دولة اتسمت في بداية عهدها بالقوة والحزم واستمرت من سنة 132 هـ حتى عام 656 هـ[2] ولكن لم تكن الدولة العباسية قوية في كل فتراتها، فقد أصيبت في أواخر عهدها بالضعف الذي أدى في النهاية إلى سقوطها ويمكن أن نحصر هذه الأسباب فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً لا يستهان به من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، ويتمحور الظلم السياسي في أن الخلفاء العباسيين فقد بدأوا حكمهم بإرادات جماعية لبنى أمية[3]، ولم يكتفوا بذلك فقط بل نبشوا قبور أمواتهم[4]وهنا يكمن الظلم السياسي، فكان الأجدر بهم أن يستفيدوا من تجربة بنى أمية في الحكم بدلاً من أن يبيدوهم، ولم يتوقف الظلم السياسي عند ذلك الحد بل تعدوا في أن ظلموا وقتلوا كلاً مما كان له علاقة ببنى أمية من قريب أو بعيد وحرموهم من تولى المناصب السياسية والإدارية في الدولة وقد اعتمدوا على فئة معينة من بين العناصر التي كانت تشكل المجتمع العباسي وهي العنصر الفارسي الذي كان له مكانة كبيرة لدى خلفاء بنى العباس؛ لأنهم كانوا هم أصحاب الفضل في نشأت وقيام الدولة العباسية، ولكن ذلك فيه من

1() هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب,وقد دامت خلافته أربعة سنوات وتسعة أشهر,وقد توفى بمرض الجدرى ودفن بالأنبار.للمزيد راجع.أبى عبدالله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعى: تاريخ القضاعى"عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف",تحقيق.أحمد فريد المزيدى ,دار الكتب العلمية,بيروت2004م,ص121.

2()سامى بن عبدالله بن أحمد المغلوث: أطلس الحج والعمرة"تأريخاً وفقهاً" ,ط2, مكتبة العبيكان للنشر , الرياض2014م , ص85.

3()محمد الدمرداش العقالى: الإسلام السياسى"من عام الجماعة إلى حكم الجماعة",سما للنشر والتوزيع, القاهرة2017م,ص63.

4()عطية الغول: المرأة فى العصور العباسية "دراسة نحوية وأسلوبية,دار الجنان للنشر والتوزيع,عمان2012م , ص175.

الظلم الكبير لباقي العناصر المكونة للدولة العباسية، حيث حرموهم من الترقي في المناصب السياسية على الرغم من كفاءة بعضهم.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، ويتمحور الفساد السياسي في أن الخلفاء العباسيين الأواخر لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الاموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى الخليفة ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن اواخر الخلفاء العباسيين تأثروا كثيرا بفكر الجواري الذين كان يزداد عددهم أو يقل على حسب شخصية الخليفة [1] حيث أصبح للجواري في أواخر عهد الدولة العباسية كلمة مسموعة لدي بعض الخلفاء فمن المعروف أن الجارية لا يهمها مصلحة الدولة وإنما يهمها في المقام الأول مصلحتها الشخصية وقد مارسن ذلك من خلال أن جعلن بعض الخلفاء ينغمسون في حياة اللهو والمجون [2]وخصوصاً الجواري الفارسيات الذين سعين إلى محاولة استعادة جزء من أمجاد الدولة الفارسية عن طريق السيطرة على بعض خلفاء بني العباس، فالجارية تأمل أن يتولى أحد أبنائها الحكم وبذلك يكون لها منزلة كبيرة في الدولة [3] لكي يستطيعوا السيطرة عليهم وقيادتهم

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة العباسية، فقد تمحور التفكك السياسي في النزاع داخل أفراد الأسرة الواحدة[4]على الحكم، فقد كان أحياناً يصل هذا النزاع إلى أن يقتل الأخ أخاه وأن تقتل الأم ابنها لكي يصل ابنها الأخر إلى الحكم، وقد يعزل الأب أحد أبنائه ويولى الآخر وذلك كله أثر بالسلب على الدولة العباسية، وخير مثال على التفكك السياسي بين الأخوين الأمين والمأمون الذي زاد هذا الصراع في

1()سولاف فيض الله حسن: دور الجوارى والقهرمانات فى دار الخلافة العباسية(656-132 هـ/749-1258م),دار ومكتبة عدنان,بغداد2013م,ص18.
2()عبدالله التطاوى: مرجعية الشعر العباسى"بين الخبر والنص ومداخل مبدئية لقراءة المرحلة",ط2,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة2011م,ص56
3()أحمد أمين: ضحى الإسلام,دار المحرر الأدبى للنشر والتوزيع,القاهرة1972م,ص176.
4()الشيخ محمد الخضرى بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة العباسية",شركة الأرقم بن أبى الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت2016م,ص129.

تفككها وضعفها، فبدلاً من أن يضع الأخوة أيديهم في أيدى بعض لكي يقوا ملكهم نجدهم يتصارعون ويتقاتلون من أجل ملك زائل، وقد ساعد ذلك على تباعد التفاهم فيما بينهم ومحاولة كل منهم الانتقام من الآخر مما أدى بانشغالهم بأنفسهم ونسيانهم أمور الدولة تماماً وقد أدى هذا الصراع إلى الشقاق بين اخوة وقتل الأخ لأخيه، وأدي هذا إلى سرعة انتهاء العصر العباسي الأول عصر القوة والازدهار وبداية عصر سيطرة النفوذ الخارجي ونهاية الدولة العباسية.

المبحث الرابع: سقوط الدولة الفاطمية

تأسست الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ولكن كانت تفكر في أن تجعل مصر مركز خلافتها واستطاعت أن تحقق ذلك عندما ضمت إليها مصر على يد القائد الفاطمي جوهر الصقلي سنة (357 هـ/969م)[1]، ولكن ذلك القائد لم يكن ليدخل مصر من تلقاء نفسه بل كان مرسل من قبل الخليفة الرابع للدولة الفاطمية في المغرب الذي يدعى المعز لدين اللّه[2] وقد استمر الفاطميون في حكم مصر مدة من الزمن تقارب القرنين من الزمان ولكن لم تستطع تلك الدولة الصمود والاستمرار بل كانت تحمل في طياتها عوامل سقوطها وانهيارها، ويمكن حصر أسباب سقوطها فيما يلى:

أولا: الظلم السياسي

وقعت الدولة الفاطمية في فخ الظلم السياسي وكأنها لم تستفيد مما سبقها من الدول الذين سبقوها في الوقوع في ذلك الفخ، وتمثل ذلك الظلم عندما ابتعد الخلفاء الفاطميون الأواخر عن الشعب وتعاملوا مع الشعب بعجرفة وسطوة مما أدى إلى سخط الشعب المصري عليهم، [3] فكان الأولى أن يقوموا بالتقرب إلى المصريين كما فعل أجدادهم الفاطميون الأوائل لكي يكسبوا ود الشعب ولكنهم لم يحسبوا حساب ذلك وكان عليهم أيضاً أن يجعلوا من أبناء الشعب سنداً لهم وذلك عن طريق إعطائهم الفرص

1()أشرف صالح محمد سيد وأنور محمود زناتى: أيام المحروسة من الدخول العربى حتى التجربة الإخشيدية,دار زهران للنشر,عمان2014م,ص364.
2()زكى محمد حسن: الكنوز الفاطمية,وكالة الصحافة العربية ناشرون,الجيزة2017م,ص19.
3()إبراهيم عبدالكريم البطوش: الشاعر والسلطة فى العصر الفاطمى,دار المأمون للنشر والتوزيع,عمان2018م,ص209.

للمشاركة السياسية الفعالة لهم وبذلك يضمنون كامل ولاء الشعب لهم ولكنهم لم يفعلوا ذلك وكان ذلك من الأسباب التي عجلت بسقوط دولتهم.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي أحد أسباب سقوط الدولة الفاطمية ولكن لم يظهر الفساد السياسي مبكراً في الدولة الفاطمية؛ لأن الخلفاء الفاطميين الأوائل كانوا يحرصون على تدعيم أركان هذه الدولة بشكل كبير لذلك لم يظهر الفساد السياسي بينهم بشكل واضح بل ظهر للعيان عندما بدأت تدخل الدولة في طور الضعف ومن مظاهر ذلك الفساد السياسي، عندما لم يراعِ الفاطميون إصلاح الشعب بل تركوه يفعل كما يشاء فبدلاً من أن يقوموا بإغلاق بيوت الفواحش قاموا بفرض الرسوم والضرائب عليها[1] فكان الأولى أن يسعوا جاهدين للمحافظة على الشعب؛ لكي يقف بجوارهم وقت الشدائد ولكنهم لم يسعوا إلى تلك النقطة وذلك أثر بشكل مباشر عملية القرار السياسي فقد انغمس بعض الخلفاء الأواخر أنفسهم في تلك الفواحش وذلك أدى إلى التعجيل بسقوط دولتهم.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الفاطمية ولكن لم يكن هذا التفكك له نصيب في بدايات الدولة الفاطمية؛ لأن حكام الدولة الفاطمية الأوائل كانوا يسعون إلى المحافظة على نسلهم لكي يحكموا مصر بشكل أكبر ولمدة أطول، ولكن بدأ التفكك السياسي يدب في أوصال الدولة الفاطمية في أواخرها، وظهر ذلك واضحاً في الخلافات التي حدثت بين الخلفاء الفاطميين بعضهم البعض، وبين الخلفاء الفاطميين ووزرائهم وقد أدت تلك الخلافات إلى تفكك الدولة وضعفها[2] وساعد على زيادة أخطار الدولة الخارجية لأنهم لم ينتبهوا إلى أعدائهم في الخارج فقد وقعوا في مصيدة الصليبيين ولم يقدروا على مواجهتهم الأمر الذي أدى في النهاية إلى إقامة الدولة

1()محمود غنام الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه,دار أسامة للنشر والتوزيع,عمان2010م,ص250.
2()إيناس محمد البهيجى: تاريخ الدولة الفاطمية,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2017م,ص200.

الفاطمية علاقات مع الصليبيين[1]وأدى ذلك التفكك في نهاية المطاف إلى سرعة زوال الدولة الفاطمية.

المبحث الخامس: الدولة الأيوبية

تنسب الدولة الأيوبية إلى مؤسسها الأول صلاح الدين الأيوبي[2]، وقد استطاع ذلك القائد الشجاع أن ينتزع تلك الدولة من الفاطميين وأن يسيطر عليها وأن يعيد إحياء المذهب السنى من جديد في أطراف تلك الدولة بعد أن كان قد سيطر عليها المذهب الشيعي من قبل الدولة الفاطمية، وكان للدولة الأيوبية دور كبير في حماية الإسلام والمسلمين من العديد من الأخطار ولكن ذلك لم يغفر للدولة الأيوبية بل أدى إلى سقوطها كما تسقط الدول فما جرى على الدولة الأيوبية جرى على غيرها من قبل، فتلك سنة اللّه ويمكن لنا أن نلخص أسباب السقوط فيما يلى:

أولا: الظلم السياسي

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأيوبية، أهمها الظلم السياسي، الذي يتمحور الظلم السياسي في أن الأمراء الأيوبيين قد حصروا المناصب العليا في سلالتهم فقط ولم يتركوا فرصة لعامة الناس؛ لكي يشاركوهم في هذه المناصب وذلك أدى إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية في مصر عام 674ه[3]وليس ذلك فحسب بل وقع أيضاً الظلم السياسي على الطبقة العامة من قبل بعض أفراد البيت الأيوبي وذلك عجل بسرعة زوال ملكهم فلم يكن العامة قلبهم على البيت الأيوبي بعد موت صلاح الدين؛ لأنهم لم يروا من أبنائه وما بقى من أهل بيته صلاحاً لحالهم بل رأوا منهم فساداً كبيرًا وظلماً لهم واستئثار بالحكم وعد إعطائهم فرصة لكي يثبتوا أحقيتهم في المناصب العليا وخصوصاً أنهم أهل البلاد وهم أعلم بأمورها، وكيف يصلحوا حالها

1()مجير الدين عبدالرحيم البيسانى: راسائل القاضى الفاضل,تحقيق.على نجم عيسى,دار الكتب العلمية,بيروت2005م,ص15.
2()أبو المحاسن بهاء الدين بن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبى"المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية",مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2015م,ص9.
3()نضير الخزرجى: نزهة القلم"قراءة نقضية فى الموسوعة الحسينية",بيت العلم للنابهين,بيروت2010م, لاص474.

فكان على أمراء البيت الأيوبي أن يولوا هذه المناصب لمن يستحقها دون تفرقة، فالمعيار الدائم للنجاح هو الكفاءة وليست القرابة.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة الأيوبية، ويتمحور الفساد السياسي في أن أمراء البيت الأيوبي من بعد صلاح الدين لم يكونوا يقربون إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة، وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الأموال والنفاق لكي يتقرب إلى الأمير، ويحصل على المناصب السياسية بالإضافة إلى أن بعض أمراء البيت الأيوبي قد وقعوا تحت تأثير الجواري وقد انغمس بعضهم في حيات اللهو والمجون، وقد أثر ذلك تأثيراً مباشراً على قراراتهم السياسية وأدى بهم إلى الوقوع في أخطاء جسيمة ونسيانهم أمور الحكم وجعلهم أكبر همهم هو العيش في ترف،[1] وعدم الاهتمام بأمور الرعية فأدى ذلك إلى سرعة زوال ملكهم، فقد أدى الترف إلى إضعافهم شيئاً فشيئاً ولم يشعروا بذلك حتى وجدوا دولتهم في عداد الأموات.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة الأيوبية، فقد تمحور في النزاع داخل أفراد البيت الأيوبي، وظهر ذلك واضحاً بعد وفاة صلاح الدين فقد تنازع أولاده على الملك وقد كتب أبناء صلاح الدين بهذا النزاع بداية النهاية للدولة التي تكبد فيها والدهم العناء الشديد فما راعوها حق رعايتها، ولم ينقطع ذلك النزاع بل استمر حتى أصاب الدولة بالضعف والوهن وأصبحت لقمة سائغة للطامعين[2] ولم يكتفِ أمراء البيت الأيوبي بذلك فقط بل ابتعد معظمهم عن الشرع القويم[3] القائم على أن يحافظ الأخ على أخيه بل تفشى بينهم الحقد والغل الذي أدى في النهاية إلى أن يقتل الأخ أخاه؛ لكي ينفرد بالحكم والسلطان وقد يستعين الأخ بالأعداء من الخارج لكي يقف بوجه أخيه بدل

1()على محمد محمد الصلابى: الحملات الصليبية الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة"الأيوبيون بعد صلاح الدين,دار المعرفة للطباعة والنشر,القاهرة2009م,ص714.

2()شريف عبدالحميد محمد عبدالهادى: نيابة طرابلس الشام فى عصر سلاطين المماليك(922-688 هـ/1289-1516م)"دراسة تاريخية",دار التعليم الجامعى للطباعة والنشر والتوزيع,الإسكندرية2018م,ص21.

3()على محمد محمد الصلابى: السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت فى عهد المماليك,دار الكتاب الثقافى,الأردن2010م,ص55.

أن يضع يده في يده؛ لكي يعملوا على تنمية دولة أبيهم وزيادة مساحتها بل تفننوا في كيفية ضياع ملكهم بأيديهم

المبحث السادس: الدولة الخوارزمية

بلغت الدولة الخوارزمية ذروة مجدها في عهد حاكمها جلال بن خوارزم شاه، ولكن لم يكتب لهذه الدولة التي استطاعت أن تدخل العديد من الدول في الإسلام أن تستمر طويلاً، فقد كتبت الدولة الخوارزمية نهايتها بيدها عندما لم تقدر من هم أعداؤها الحقيقيون فقد دخلت الدولة الخوارزمية في عدة صراعات فاستنفذت هذه الصراعات من قوتها وأدت إلى سرعة انقضائها، وكانت من ضمن هذه الصراعات، وكانت من ضمن هذه الأسباب التي أدت إلى سقوطها عدم معرفة جلال الدين بإدارة تدافع عن الحكم بدون الوقوع في صراع مع إخوته بعد وفاة أبيه علاء الدين، وقد أدى ذلك الصراع إلى دخول الدولة في بداية الضعف لأن ذلك الصراع قد حجب جلال الدين إلى الالتفات إلى أمور الدولة، فقد كان كل هدفه أن تستقيم له الأمور وبعد ذلك الالتفاف إلى أمور الدولة، ولكنه أخطأ في تقدير ذلك فأدى هذا الصراع الذي وقع بين جلال الدين وإخوته إلى التفكك السياسي داخل أجزاء الدولة[1]، فبدلاً من يتحدوا الإخوة لكي يحافظوا على أملاك أبيهم تناحروا فيما بينهم وليس ذلك فحسب فلم يقف جلال الدين عند هذا الحد من التفكك بل زاد الطين بلة عندما قرر أن يدخل في اشتباك مع الدولة العباسية، [2]ولكن ذلك لم يكن وقته المناسب حيث كانت هناك أخطار تهدد دولة جلال الدين وكانت أعظم تلك الأخطار هو خطر التتار الذي لم يترك أخضرًا ولا يابساً فقد دمر كل المدن التي كانت تابعة جلال الدين خوارزم شاه وانتهت الدولة الخوارزمية للأبد.

المبحث السابع: الدولة المملوكية

يرجع ظهور الدولة المملوكية إلى المماليك الذين تم جلبهم وشرائهم من أسواق الرقيق واستطاعوا بذكائهم وقوة تحملهم أن يؤسسوا دولة قوية استطاعت أن تحكم

1()يوسف بن عبدالعزيز الحميدى: ياقوت الحموى مؤرخاً"من خلال كتابه معجم البلدان",منشورات ضفاف للنشر والتوزيع, بيروت2014,ص19.
2()هاشم يحيى الملاح: طبيعة الدولة الإسلامية"دراسات تاريخية فى المفهوم والنظم والإدارة" ,دار الكتب العلمية,بيروت2009م ,ص172.

مصر فترة تمتد لأكثر من ثلاث قرون فلم يستطع إسقاطها إلا العثمانيون بعد معركة مرج دابق[1]ويمكن حصر أسباب سقوط الدولة المملوكية فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الدولة المملوكية، ويتمحور الظلم السياسي في أن سلاطين دولة المماليك قد حصروا المناصب العليا فيما بينهم فقط ولم يتركوا فرصة لعامة الشعب لكي يشاركوهم في هذه المناصب وذلك أدى إلى أن كره عامة الناس الدولة المملوكية، ولكن لم يستطيعوا أن يظهروا هذا الكره صراحة في بداية عهد الدولة لأن الدولة كانت مازالت في أوج قوتها ولكن ظهر ذلك واضحاً عندما بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة المملوكية، فقد كان ظلم الناس سبباً يمكن أن يكون مباشراً في سقوط دولة المماليك[2].

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الدولة المملوكية ولكن لم يظهر الفساد السياسي مبكراً في الدولة المملوكية بل ظهر بشكل واضح في أواخر عهدها، ويتمحور الفساد السياسي في أن سلاطين دولة المماليك من بعد الحكام الأقوياء لم يقربوا إليهم أصحاب المشورة السياسية الصالحة وإنما قربوا منهم من لم يكن همه سوي جمع الأموال والنفاق؛ لكي يتقرب إلى السلطان ويكن له نصيب في السلطة بالإضافة إلى أن بعض سلاطين دولة المماليك قد وقعوا في حياة اللهو والمجون بعد انقضاء فترة حكم السلطان قلاوون[3] وقد أثرت حياة اللهو والمجون كثيراً على شخصية السلطان فقد حجبته عن الرعية وعن أمور الدولة مما أدى إلى سرعة سقوط الدولة المملوكية.

1()أحمد حلمى مصطفى: أسرار الكعبة المشرفة,دار كتاب الجمهورية للنشر والتوزيع,القاهرة2009م,ص287.

2()إبن مقصد العبدلى: مواجهة الظالمين,ط4,دار الكتاب والسنة,القاهرة2010م,ص108.

3()حياة ناصر حجى: أحوال العامة فى حكم المماليك"دراسة فى الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية", دار القلم للنشر والتوزيع, دمشق1994م, ص140.

ثالثا: التفكك السياسي

يعتبر التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الدولة المملوكية ولكن لم يكن هذا التفكك له نصيب في بدايات الدولة المملوكية لأن حكام الدولة المملوكية الأوائل لم يكن همهم سوى تصفية الخلافات والانتصار على الأعداء الخارجيين لذلك لم يكن في نفس أحدهم التصارع من أجل الحكم، ولكن ظهر ذلك التصارع والتقاتل على الحكم بعد انقضاء فترة الحكام الأقوياء ودخول الدولة في طور الضعف، فقد سعى كل أمير من أمراء البيت المملوكي أن يكون له حاشية كبيرة من المماليك لكي يضمن بتلك الحاشية الوصول إلى كرسي الحكم، وقد ازداد شراء المماليك بواسطة كل أمير لكي يقوى جبهته وما لبس أن دخل كل أمير في صراع مع الأمير الآخر حول الحكم[1]، ولكن الغلبة كانت للأمير الذي يملك عدد مماليك أكبر، فبواسطة هؤلاء المماليك الذين في حوزته يستطيع السيطرة على الحكم.

المبحث الثامن: سقوط الأندلس

الأندلس هي حاليا أسبانيا والبرتغال وقد بدأ المسلمون في حكمها منذ بداية الفتح الإسلامي [2] إلى أن بدأت علامات الضعف تظهر على الدولة الأموية حتى سقطت في عام 1492م[3]، وقد كان للأندلس حضارة زاهرة تمثل قمة الحضارة الإسلامية في تلك الفترة وتمثلت تلك الحضارة ومظاهرها في الطراز المعماري الفريد الذي تمثل في القصور والمكتبات والحمامات وغيرها من مظاهر الحضارة، وقد كان للعرب دوراً كبيرًا في الأندلس فقد كانوا موزعين في مدن إشبيلية وقرطبة وغرناطة[4]وساعدوا بشكل مباشر في نهضة الأندلس وتقدمها ولكن لم تستمر الأندلس في ازدهارها مدة طويلة فقد كان مصيرها الفناء، ويمكن حصر أسباب سقوط الأندلس فيما يلى:

1()حسين عاصى: محى الدين بن عبدالظاهر"عصره وتراثه التاريخى", دار الكتب العلمية, بيروت1993م, ص42.
2()خضر محمد عرابى: كنز الأسئلة وبنك الأجوبة,دار الكتاب الثقافى,عمان2011م,ص213.
3()مهند عبدالرازق الفلوجى: معجم الفردوس"قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية مع مقدمة الفردوس مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ",ج1,مكتبة العبيكان,الرياض2012م,ص241.
4()أمين الريحانى: نور الأندلس,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2019م,ص12.

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي سبباً من ضمن الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط الأندلس، ويتمحور الظلم السياسي في أن حكام الأندلس لم يكونوا منصفين في المساواة فقد كان كل حاكم يميل إلى قبيلته وعصبته على حساب باقي القبائل الأخرى، ويميزهم بالهبات والعطايا مما أدى إلى حدوث خلافات طويلة وصلت إلى حد القتال وسفك الدماء في بعض الأحيان، ولم يكتفِ حكام الأندلس بذلك بل سمحوا أيضاً بوجود القتال والعداوة بين أمراء كل مدينة[1]الأمر الذي عجل بسقوط الأندلس وانتهاء الحكم الإسلامي فيها لأن ذلك الظلم السياسي لم يكن يعطى لحاكم الأندلس الفرصة في تنمية مواردها وتقوية جيشها والمحافظة عليها من الأعداء المتربصين بها، بل كان هم كل حاكم للأندلس أن يعمل على توطيد حكمه ولم ينظر في شئون الرعية بالقدر الكافي.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي سبباً من ضمن أسباب سقوط الأندلس لم يظهر ذلك الفساد في بداية حكم المسلمين في الأندلس لأن المسلمين الأوائل حرصوا على التمسك بالدين الإسلامي ولم يسعوا إلى الاختلاط بمن حولهم من الأوربيين وحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، ولكن بدأ الفساد السياسي يدب في أركان الدولة بداية من عهد ملوك الطوائف لأنهم استغرقوا في ملذاتهم وعكفوا في حياة اللهو والترف[2]، مما أدى إلى ضعفهم وفقد قدرتهم على القتال وقد ساعدت حياة اللهو والمجون إلى تدهور الوضع في الأندلس[3]مما عجل بسقوطها لأن كل حاكم من هؤلاء الحكام كان مشغولاً بمتعته وملذاته الخاصة ونسى من وراءه من أمور الحكم والإصلاح، فأدى ذلك إلى وصول الدولة إلى مرحلة الضعف الشديد الذي أدى في النهاية إلى السقوط.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي من ضمن أسباب سقوط الأندلس ولكن حكام الأندلس الأوائل بذلوا ما في وسعهم في حماية الأندلس، وخصوصا لأنها محاطة بأعداء الإسلام من كل جانب، وحافظوا على وحدة الأندلس، فلم يكن هناك تفكك سيأسى، وبدأ التفكك

1()مريم المير: الأندلس بين ضفتين"على خطى الأندلسيين من الفتح إلى الشتات",كتوبيا للنشر والتوزيع,القاهرة 2019م,ص112.
(2)خالد بن محمد مبارك القاسمى: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الأندلس,الدار الثقافية للنشر,القاهرة2008م, ص129.
3()محمد بن عبدالرحمن البشر: الأندلس,دار الكتب العلمية, بيروت2017,ص160.

السياسي في الظهور على الساحة الأندلسية عندما بدأ كل حاكم يتخلى عن مبادئ الدين الإسلامي، ويسعى إلى مصالحه الخاصة، وقد وصل الأمر من التفكك إلى أن يتعاون أحد الحكام في الأندلس مع أعدائهم من غير المسلمين على حاكم مسلم آخر في منطقة أخرى في الأندلس وظهر التفكك السياسي بشكل واضح للعيان في عصر ملوك الطوائف، ناهيك عن الانشقاقات التي حدثت في الأندلس منذ عصر الولاة فقد بدأت الفتن الداخلية والاضطرابات تدب في أوصال الدولة فقد تولى في تلك الفترة عشرون والياً في 42عاماً[1] وقد ساعد التفكك السياسي على ضياع الأندلس من أيدى المسلمين حتى الآن.

المبحث التاسع: الدولة العثمانية

تنسب الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل الذي يلقب بالغازي فهو من وضع أسس هذه الدولة عام 1299م[2] وقد استطاعت هذه الدولة أن تتوسع فيما بعد وتضم أقاليم عديدة إلى أن أصبحت تحكم وتملك أقاليم في ثلاث قارات هي آسيا وإفريقيا وأروبا، ولكن لم تستطع تلك الدولة الاستمرار والبقاء لأنها كانت تحمل في داخلها وبين أساسها عوامل سقوطها ويمكن تلخيص أسباب السقوط فيما يلي:

أولا: الظلم السياسي

كان الظلم السياسي من أشد وأخطر العوامل التي تسببت في إنهاء الدولة العثمانية وتمثل ذلك الظلم في انفراد العثمانيين بالسلطة وعدم تقدير الشعوب الأخرى التي كانت تابعة لحكمهم، فلم يقيموا أي علاقات مع الطوائف والشعوب التي كانت تابعة لهم وفى مقدمة تلك الشعوب الشعب العربي[3] وذلك باعد بين حكام الدولة العثمانية وبين رعاياهم وجعلهم يشعرون بالظلم والإهانة لأنهم مهضومو الحقوق فكانوا يقومون بالعديد من الثورات التي أدت في النهاية إلى سقوط الدولة العثمانية وإن صح لنا أن نلقى باللوم على السلاطين العثمانيين أنفسهم لأنهم لم يسعوا إلى بناء جسر من

1() نغم عدنان أحمد الكركجى: الأزمات الإقتصادية فى الأندلس"من الفتح إلى سقوط غرناطة(897-92 هـ/711-1492م),دار الكتاب الثقافى,عمان 2010م, ص91.

2()عصمت عبدالمجيد بكر: المدخل لدراسة النظام القانونى"فى العهدين العثمانى والجمهورى التركى",دار الكتب العلمية,بيروت2012م,ص10.

3()سهيل حسين الفتلاوى: موسوعة المنظمات الدولية"جامعة الدول العربية فى مواجهة تحديات العولمة إنشاء الجامعة وأهدافها",ج1,دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع,عمان 2010م,ص28.

التواصل بين الحكام العثمانيين وبين رعياهم من الجنسيات المختلفة وذلك انعكس بالسلب فلم يكن لدى تلك الشعوب كامل الولاء للعثمانيين ومن ثم يدعمون من يهمه خراب أمور الدولة وضياعها.

ثانيا: الفساد السياسي

كان الفساد السياسي معولا من معاول الهدم في كيان الدولة العثمانية وتمثل ذلك الفساد في انتشار السلب والنهب وشيوع الفوضى في ولايات الدولة العثمانية[1] وذلك نتج عن أن الخلفاء العثمانيين لم يكن همهم بناء شخصية الفرد في تلك الولايات بل كان همهم الأكبر هو جمع الأموال وبقاء تلك الولاية على التبعية فقط ولذلك سعى الولاة إلى امتصاص دماء الولايات فقط[2]مما أدى في النهاية إلى سرعة سقوط الدولة العثمانية.

ثالثا: التفكك السياسي

كان التفكك السياسي هو العنصر الأساسي الذي ساهم بدور كبير في سقوط الدولة العثمانية وقد تمثل ذلك التفكك في أن يصل بالأخ أن يقتل إخوته لكي ينفرد بالحكم[3]فبدلاً من أن يسعى الإخوة إلى التماسك والترابط لكي يحافظوا على الدولة العثمانية يتناحرون فيما بينهم، وقد أعطوا بذلك التناحر الفرصة للأعداء الخارجيين والداخليين بالتربص بالدولة والسعي لإسقاطها وقد كان لهم ذلك.

1()مصطفى الفقى: الإنفجار العظيم والفوضى الخلاقة,دار المعارف,القاهرة2014م,ص74.

(2)محمد لطفى جمعة: حياة الشرق"دوله وشعوبه وماضيه وحاضره",مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ,القاهرة2014م ,ص255.

(3)محمد فريد بك المحامى: تاريخ الدولة العلى العثمانية,تحقيق.محمد العزازى,دار الكتب العلمية, بيروت2018م, ص10.